

حكايات وقصص عالمية

السندباد البحري

وقصص أخرى



منشورات

حكايات وقصص عالمية

رحلات السندباد السبع

صفحة 6

الأمير عمر والأميرة شهرزاد

صفحة 32

الصندوق الطائر

صفحة 42

الفتاة والاجاص

صفحة 44

ملكة الثلوج

صفحة 48

حقوق الطبع العالمية © محفوظة
لدامي ايديتور ايطاليا

© DAMI EDITORE - ITALY

حقوق الطبع © باللغة العربية محفوظة
© منشورات عكاظ الرباط

رقم الابداع القانسي 91/738

طبع في المغرب بمطابع منشورات عكاظ

4 شارع الحسن الثاني الرباط سنة 1992

السندباد البحري

وقصص أخرى



كان ياماكان ...



في قديم الزمان ... عاش في بلاد الشرق رجل يدعى السندباد البحري .
وقد عاش خلال رحلاته البحرية مغامرات عجيبة لا يمكن لشخص آخر أن
ينجو فيها من الهلاك المحقق .

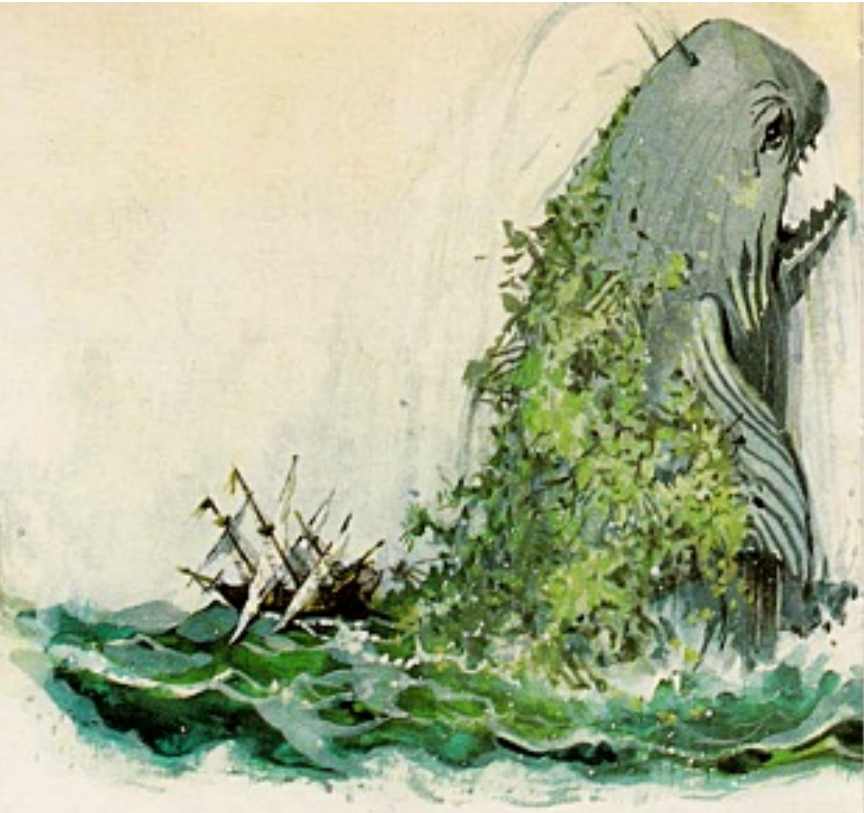


رحلات السندباد السبع

فقد أنزل جِملَه ثم جلس .
لكنه بدافع الفضول ، اجتاز بهواً فوجد نفسه
وسط حديقة ، فتخيل بأنه دخل إلى الجنة عندما
رأى الأحواض المزهرة والنافورات المتدفقة ،

منذ زمن بعيد ... عاش في مدينة بغداد حملاً اسمه
السندباد .
و ذات يوم ، وهو يسير بجانب مدخل قصر كبير ،
أبصر مقعداً . ولما كان في أمس الحاجة للاستراحة





وتدخل السيد قائلا :

- وأنا أيضا اسمي السندباد البحري ، لقد سمعتك وأنت تشتكي ، لكنني أقول لك بأنني أصبحت غنيا بعدما تعرضت لمخاطر كثيرة أثناء رحلاتي السبع العجيبة المذهلة . لم تكن حياتي سهلة كما تظن ، اجلس لأحكى لك قصتي .
ثم بدأ يحكي قصته :

- « كان أبي تاجرا ، ولما توفي ورثت ثروة كبيرة وبدأت أنفق بدون حساب لأنني كنت صغيرا وساذجا ، حتى أدركت يوما أن المال نفد . ورغم ذلك فقد تسلحت بالصبر ولم أياس ، فقررت أن أصبح تاجرا مثل أبي ، أتاجر في الأثاث والزرابي التي كنت أملكها . واشترت كثيرا من البضائع ثم توجهت إلى البصرة حيث نزلت مع تجار آخرين ، وهناك بدأت نشاطي متنقلا من ميناء إلى آخر .

وذات يوم ، رست السفينة بالقرب من جزيرة عجيبة ، وقمنا بانزال الأمتعة وإشعال النيران لتبهيء الطعام ، لكن سرعان ما بدأ الربان يصيح قائلا :

- الفرار ! الفرار ! هذه ليست جزيرة ! بل نحن على ظهر حوت ضخم توقف في هذا المكان منذ زمن طويل حتى نبتت الأشجار فوق ظهره ، وسوف يصحو بفعل النيران ويغوص في أعماق اللج ، أسرعوا إلى السفينة واركبوا كل شيء ! .
وقد استطاع عدد كبير منا الصعود إلى السفينة بينما كنت بعيدا عنها ، وسقطت في البحر ، ولحسن حظي وجدت برميلا فارغا يطفو فتمسكت به ، وبمساعدة الرياح تمكنت من

وأشجار النخيل الظليلة يتجول بينها أناس في غاية الأناقة ، بينما الخدم يقدمون لهم المشروبات والحلويات .

فقال السندباد مندهشا :

- ماذا أرى ؟ إنني جائع باستمرار وأقوم بأعمال متعبة وحياتي مليئة بالشقاء ، بينما يوجد أناس سعداء لا يحملون أي عبء وينعمون بلذة المأكل والمشرب ، ورغم أننا كلنا أبناء آدم فشتان ما بيني وبين هؤلاء ! .

وبمجرد ما توقف عن الشكوى ، اقترب منه خادم وقال له :

- تعال ، إن سيدي يريد أن يتحدث إليك ! .
فتبعه السندباد خائفا حتى بلغ قاعة يوجد بها رجل يجالس جماعة من أصدقائه فرحب به قائلا :

- مرحبا بك ! ما اسمك ؟ .

أجاب الحمال :

- اسمي السندباد الحمال .

الوصول إلى جزيرة أبصرت على شاطئها فرساً
مربوطة ، وبعد حين ظهر رجل وقال لي :
- من أنت ؟ ومن تكون ؟ .
فأجبته :
- أنا غريق .

ثم اقترح عليّ مرافقته إلى الكهف الذي يسكنه
حيث قدّم إليّ الطعام ، وأثناء ذلك حكيت له
قصتي فأنصت إليها باستغراب كبير ، وسألته
بدوري عن شيء أثار فضولي وهو وجود فرس
مربوطة على الشاطئ ، فأجابني بأنه يشرف على

تربية خيول ملك الجزيرة ، ثم تابع قائلاً :
- في بداية كل شهر نربط إناث الخيول على
الشاطئ حتى تتمكن فحول البحر من إخصابها ،
بذلك تنجب أجود المهور وأجملها في العالم . ونحن
الآن في فترة الإخصاب وسوف تأتي فحول
البحر ، وعندما ينتهي كل شيء فإنني سأذهب بك
إلى الملك . إنك محظوظ بلقائي وإلا كنت ستموت
جوعاً في هذه الجزيرة المهجورة !
وبعد ذلك ، أخذني إلى المدينة وقدمني لأصدقائه
الذين استقبلوني بالترحاب ، ثم ذهبوا بي إلى الملك .



ولما حكوا له قصتي قال الملك بعد أن قصصت عليه ما جرى لي :
- لقد كتب الله لك النجاة وقَدَّرَ لك أن تعيش طويلا .

واعتبارا منه للرعاية الالهية التي أنقذتني ، فقد أغدق عليَّ الهدايا وعيَّنني على رأس المراقبين ، وكلفني بمهمة تسجيل البضائع العابرة من الميناء . وهكذا أصبحت في وضعية متميزة . ورغم ذلك فإنني أشعر بخين إلى مسقط رأسي ، وكلما رست سفينة طلبت من ربانها إن كان متوجها إلى بغداد أن يحملني معه .

وذات يوم ، عندما انتهت من عملية تسجيل كل البضائع المحملة على ظهر سفينة راسية سألت الربان إن كانت لديه بضاعة أخرى ، فأجاب بأنه يحتفظ ببضاعة غرق صاحبها ، وسيبيعها ليسلم ثمنها لأسرة الغريق في بغداد .

وقلت له :

- هل تعرف اسم الغريق ؟

فأجاب :

- نعم ، اسمه السندباد البحري ! .

فقلت :

- أنا السندباد البحري ، لقد نجوت من الغرق بواسطة برميل كان طافيا فوق الماء ، وبلغت ، بسبب الرياح ، شاطئ الجزيرة حيث التقيت برجل يعتني بخيول الملك ، ولما قدمني إليه عيَّنني في المنصب الذي أشغله الآن ، وإن البضاعة الموجودة في السفينة هي في ملكي .

فأجاب الربان ساخطا :

- لم أسمع بمثل هذه الحكاية ، في الحقيقة لا وجود



لأناس شرفاء في هذا العصر !

ورددت عليه :

- لماذا لاتصدقني ؟

فقال لي :

- لا أصدقك لأن الأمر واضح ، لقد قلت بأن صاحب البضاعة غرق ، وأنت تختلق مغامرة لاتُصدق لتستولي عليها .

ولما حكيت له كل الوقائع التي شهدتها وأنا على ظهر السفينة منذ أن أبحرت ، بدأ يصدقني ، فقال :

- والله ، لم تكن نتوقع نجاتك ، لكن الله قدر لك

أن تعيش طويلا ! .



فسلمني بضاعتي ، وبعد ذلك قدمت للملك هدية
ثمينة وحكيت له قصتي التي استغرب لها ثم
استأذنته في الرحيل . ولما أذن لي ، حملت معي
كل ما أملك ، وأبحرت في اتجاه البصرة ثم إلى
بغداد ، وأصبحت أغني من ذي قبل ، ونسيت
كل الآلام التي تعرضت لها خلال تلك
المغامرة ! .

وعندما انتهى السندباد البحري من سرد قصته ،
أعطى للحمال ثلاث قطع ذهبية ، وطلب منه
الحضور يوم الغد .

ولما عاد السندباد الحمال في اليوم التالي ، تناول
طعاماً شهياً كباقي الضيوف ، وصار ينصت إلى
السندباد البحري وهو يروي قصته العجيبة قائلاً :
- «وذات يوم ، شعرت من جديد بالرغبة في
السفر ، ولما اشتريت بضاعة كثيرة أبحرت من
البصرة ، وبدأت رحلتي الثانية التي كانت بدايتها
موفقة .

ولكن ، في يوم من الأيام ، رست بنا السفينة في
جزيرة مهجورة ونزل العديد من المسافرين إلى
الأرض .

جلست على الشاطئ ونمت لساعتي نوما عميقا ،
ولما استيقظت لم أجد أحدا ، لقد أبحرت السفينة
ونسيتني الربان في الجزيرة . تملكني القلق فظننت
أنني لن أتمكن من النجاة هذه المرة ، وتسلفت
شجرة لأستطلع الأفق فرأيت قبة بيضاء . كم كان
ألمي كبيرا وأنا أتجه نحوها ، وعندما اقتربت لم أجد
لها مدخلا . مالت الشمس إلى المغيب واحمر
الأفق ، وفجأة ، خيم الظلام كأن الليل حان ، ولما
نظرت إلى السماء رأيت طائرا عملاقا يحجب

أشعة الشمس بجناحيه ، فتذكرت قصة ذلك
الطائر الضخم الذي كان يصطاد الأفيال ليطعم

لحسن الحظ ، لانتحرك في النهار خوفا من طائر
الرخ .

اقترب الليل فأويت إلى كهف وأغلقت مدخله
جيذا بواسطة صخرة كبيرة ، وفي الصباح
خرجت تائها أبحث عن منفذ ، وفجأة سقطت
أمامي جثة حيوان مفسوخ ، فتذكرت بأنني
سمعت عن باحثي الجواهر ، في الوادي الملعون ،
أنهم تعودوا رمي جثث الحيوانات المفسوخة
لتلتصق بها الجواهر نظراً لطراوة اللحم ، ثم تأتني
النسور فتحمل اللحم إلى أعلى الهضبة لتفترسها ،
وفي هذا الوقت يأتي الرجال ويصيحون بأصوات
عالية فتزعج النسور وتطير تاركة فريستها .

قررت أن أفعل نفس الشيء فملأت جيوبي
بالجواهر والتصقت بإحدى الجثث ، ولما جاء نسر
حملني مع جثة إلى أعلى الهضبة ، وعندما بدأ يمزق
لحم الفريسة صاح الرجال وطار النسر خائفا .

صغاره ، وكان يدعى طائر الرُخ .
عندئذ أدركت أن القبة لم تكن سوى بيضة
الرُخ ، وحط الطائر العملاق فوق البيضة ليحضنها
ثم نام .

فأخذت عمامتي وتعلقت بواسطتها برجل الطائر ،
وعندما بزغ نور الفجر استيقظ الطائر ورُفرف
بجناحيه المفرطين في الطول ، ثم حلق في الأجواء
إلى أن حط فوق هضبة ، وهناك قمت بفك
العقدة التي تربط العمامة برجله ، وبعد برهة نزل
الرُخ إلى الوادي ، ثم صعد ثانية وهو يمسك بمنقاره
ثعبانا ضخما . كانت الهضبة خالية ، وبعيدا عن
الوادي يتراءى جبل شامخ ، ومن قرط غُلُوهُ فإنه
يصعب الصعود إليه .

ولم يبق لي إذن سوى النزول إلى الوادي . ولما
نزلت ، لاحظت أن الأرض مليئة بالجواهر وبينها
ثعابين كثيرة يثير منظرها رعبا شديدا ، لكنها ،



كانت ثيابي مخضبة بالدماء ولكنني لم أصب بأذى . ولما حكيت قصتي لأولئك الرجال كافأت الذي كان قد رمى الجثة في الوادي ببعض الجواهر ، فافتنع الجميع بأنني نجوت بفضل رعاية الله لأنه لم يسبق لأحد قط أن خرج حياً من ذلك الوادي الملعون بسبب الثعابين .

وفي اليوم التالي ، أخذت طريق العودة بعد أن استبدلت بعض الجواهر ببضائع أخرى فأصبحت أغنى من ذي قبل .

وفي بغداد استقبلني الأهل والأصدقاء بفرح كبير ، وعدت إلى حياة الثراء فنسيت كل الأحزان والأهوال .

هذا كل ما حدث خلال الرحلة الثانية ، وغدا سأحكي لكم وقائع الرحلة الثالثة ، أما الآن فهيا إلى الطعام !

وبعد أن تابع السندباد الحمال قصة الرحلة الثانية ، تلقى مرة أخرى ثلاث قطع نقدية من الذهب .

وبالطبع ، فقد عاد في اليوم التالي ، وجلس بعض الوقت مع السندباد البحري ينتظران وصول باقي الضيوف ، وعند مجيئهم تناول الجميع طعام العشاء ، وبدأ السندباد البحري يحكي وقائع رحلته الثالثة فقال :

- «لقد كنت غنيا جدا ، لكنني رغبت في أن أكون أغنى من ذلك فأبحرت من جديد من البصرة رفقة تجار آخرين . وذات يوم ، هبت عاصفة شديدة أفقدت الربان تحكمه في السفينة فأخذ يصيح :

- لقد تمزقت الأشرعة وسوف نأوي إلى جبل القروء ، وعليكم أن تأخذوا حذرکم لأن القردة خطيرة .

واندفعت السفينة في رمال جزيرة غريبة ثم نزلنا في الحين ، فتبين لنا أن مجموعة من القردة تحيط بنا ، وكانت كبيرة كالصبيان ومُشعَّرة قَدْرَةً ، كما كانت تتحرك بتهيج ، وبقينا واقفين لا نتحرك خوفا منها إذ لم يكن بإمكاننا فعل أي شيء سوى مراقبتها وهي تتسلق أعمدة السفينة وتقطع الحبال بأسنانها الحادة ، وماهي إلا برهة حتى جرفت الأمواج العاتية السفينة المحملة بالبضائع ومعها تلك الحيوانات البشعة .

وبينا كنا تائهين في الجزيرة وجدنا قصرا هائلا فقمنا باجتياز بابه الضخم ونحن مذعورون .

كان القصر يبدو مهجورا ، إلا أن وجود مقعد كبير في الساحة وموقد مشتعل ، يدل على وجود شخص يسكنه . جلسنا فاستسلمنا للنوم من كثرة التعب ، وفي المساء اهتزت الأرض فظهر كائن غريب يتجه نحونا ، إنه غول حقيقي ، عملاق له





عينان متوحشتان حمراوان ونابان مثل أنياب
الخنزير البري ، وفم غير متناسق ، وأذنان
كبيرتان .

أمسكني الغول بيديه الكبيرتين وبدأ يتلمسني .
ولحسن حظي كنت ضعيف الجسم ، وأخذ
يبحث ، من بين رفاقي ، عن السمين فقتله وشواه
على النار ، ثم التهمه بكامله .

ولما انتهى من طعامه تمدد على المقعد الكبير فنام .
أما نحن فلم يغمض لنا جفن طول الليل وبقينا
مجتمعين ، نرتعش من الخوف ، في ركن من أركان
القصر . وفي الصباح خرج الغول وأقفل الباب
بالمفتاح .

لقد قضينا نهارنا في فزع شديد ، ولما عاد الغول
اختار واحداً من رفاقي فأكله ثم نام . وفي هذه
اللحظة قررنا أن نقتله ، فأخذنا قضيين حديدين
وضعنهما فوق النار حتى احمرّا وغرزناهما في

عينيه . ومن شدة الألم قفز من مقعده وهو يعوي
بفضاعة .

سقطنا على الأرض ، لكن الغول لم يتمكن من
القبض علينا لأنه صار أعمى ، وفي الأخير بدأ
يتحسس طريقه حتى صادف الباب ثم خرج وهو
يصيح صياح الوحش الجريح ، ولم يكن أمامنا
سوى الهروب والجري نحو البحر ، وهناك شيدنا
بارتجال طوفا بواسطة جذوع الأشجار ، وبينما كنا
نتهيأ للبحار رأينا يقترب منا بصعوبة مصحوبا
بغولة أفضع منه .

وبدأ العملاقان يرجمان الجماعة بصخور ضخمة
أصابتهما عدداً كبيراً من رفاقي حتى بقي اثنان منهم
فقط ، وبالرغم من أن الطوف تفكك فقد استطعنا
الوصول إلى جزيرة مجهولة حيث تهنأ طول اليوم





دون أن نجد أحدا . وفي المساء نمنا من كثرة التعب إلى أن استيقظنا في الليل مدعورين حين زحف ثعبان مخيف وأمسك بأحد الرفاق فابتلعه ، ثم التف حول نفسه ونام .

وبذلك ، لم يبق على قيد الحياة سوى أنا ورفيق واحد ، فتسلقنا شجرة ونحن نظن بأننا سنكون في مأمن ، لكن صاحبي توقف لما بلغ الغصن الأول بينما واصلت الصعود إلى أعلى غصن في الشجرة لأضمن سلامتي ، إلا أن الثعبان ما لبث أن تحرك من جديد وانقض على صاحبي لأنه كان في متناوله .

لم يبق لي أمل في الفرار ، ولكنني توصلت إلى طريقة ملائمة للنجاة . لقد جمعت بعض الألواح الخشبية وصنعت منها هيكلا يقيني لدغات



الثعبان ، وقد حاول أن يلتهمني بدون جدوى لأن اللوحات الخشبية منعه من ذلك ، وأعاد الكرة مرات ، ولما شعر بمقاومة الهيكل صار مجبرا على الانصراف .

وخرجت من الهيكل الخشبي وبدأت أبحث عن الطعام إلى أن بلغت قمة عالية من قمم الجزيرة مطلة على البحر ، وجلست شاخصا ببصري مدة من الزمن ، وسرعان ما ظهرت سفينة فشرعت أنادي بأعلى صوتي وألوح بيدي .

ولما توقفت السفينة قلت في نفسي : لقد نجوت مرة أخرى . وهكذا صعدت إلى ظهر السفينة وتلقيت من ربانها كامل المساعدة من طعام وملابس ، وحكى للمسافرين قصتي فاستغربوا لوقائعها بالطبع .

وكانت الرياح تهب في الاتجاه الملائم فبلغت السفينة أحد الموانئ ، واقترب مني الربان قائلا :

- لقد تأثرت لحالك ، أنت رجل مسكين وحظك سيء ، لذا فكرت في مساعدتك . لدينا بضاعة هلك صاحبها في جزيرة خالية ولم نعد نعرف شيئا عن أخباره ، لذلك قررت أن أبيعها وأسلم ثمنها لأسرته ، ويمكنك أن تتولى عملية البيع وتأخذ نسبة من الأرباح .

شكرت الربان على اهتمامه بي لأنني كنت في أمس الحاجة إلى المال ، وفي هذه اللحظة سأله المكلف بتسجيل البضائع قائلا :

- بإسم من سأسجل هذه البضائع ؟
فأجاب الربان :

- بإسم السندباد البحري ، التاجر المفقود .
وحين سمعت الاسم هتفت :

- أنا السندباد البحري ، ها أنذا لم أعد مفقودا ، لقد كنت نائما عندما أبحرت ، ولما استيقظت لم أجد أحدا ، لذلك ، فإن هذه البضاعة ملك لي ، ويمكن للباحثين عن الجواهر أن يشهدوا لصاحبي ، خصوصا وأنني حكيت لهم قصتي !

اقترب التجار والبحارة وبدأت المناقشة : فمنهم من صدق حكايتي ، ومنهم من اعتبرني كاذبا . وفجأة ، تدخّل أحد التجار لما سمع عن وادي الجواهر وظل يتفرس في ملامحي فهتف قائلا :

- بالله عليكم ، هل تذكرون قصة الرجل الذي حمّله النسر من وادي الجواهر إلى الهضبة وهو ملتصق باللحم ؟ إنه هو ، لأنني أعرفه جيدا ، وهو صادق في كلامه !

وعلى حين غفلة سألتني الربان :

- ماهي بضاعتك ؟ وما علاماتها ؟

ولما وصفتها له اقتنع بكلامي ، وبذلك استرجعت البضاعة واستأنفت عملي في التجارة كأن شيئا لم يحدث ، وعدت إلى منزلي . هذا كل ما وقع في الرحلة الثالثة ، وإذا عدتم غدا سأحكي لكم مغامرة الرحلة الرابعة !

وفي نهاية الجلسة ، أمر السندباد البحري بإعطاء ثلاث قطع ذهبية للحمال .

وفي صباح اليوم التالي ، ذهب السندباد الحمال إلى بيت صديقه الغني فتناولا الطعام معا ، ثم انتظرا وصول الآخرين . وبعد أن حضر الجميع شرع السندباد البحري يحكي مغامرته الرابعة فقال :

- «راودتني فكرة السفر من جديد ، ولما اشتريت بضاعة وفيرة ودعّث أهلي ثم أبحرت من البصرة .

رفاقي فقد أكلوا بإفراط معرضين أنفسهم
للهلاك .

وبالفعل ، فقد كان الطعام مثيرا للجوع ، وكلما
أكل أحد إلا وجاع من جديد ، ولقد أذهلني
هذا الحدث وفهمت أن الرجال العراة يخدمون
أحد الغيلان .

كانوا يأسرون الغرق ويناولونهم أطعمة خاصة
حتى يسمنوا ، ثم يذبحونهم ويشوونهم . ولما كان
الرفاق يُساقون إلى المرعى كالحيوانات ، لأنهم
أصبحوا في عداد الحمقى ، كنت أصوم عن الطعام .

كانت الرحلة في بدايتها موفقة لبعض الوقت ،
ولكن ، ذات يوم هبَّ الرياح بعنف فاقتلعت
الأشعة وحطمت السفينة ، فسقط جميع الركاب
في البحر ، ولحسن الحظ ، استطاع عدد كبير منّا
الامساك ببقايا حطام السفينة .

ولما هدأت الرياح ، دفعت بنا الأمواج إلى شاطئ
إحدى الجزر ، وبدأنا نبحث عن شيء نأكله إلى
أن تراءت لنا بناية خرج منها رجال عراة فقبضوا
علينا ، واحتجزونا وراء أسوار ضخمة ، ثم قدموا
لنا طعاما غريبا امتنعُ عن تناوله حذرا ، أما





سروج ، لقد أثار ذلك استغرابي فذهبت إلى الملك
أسأله عن السبب ، فسألني بدوره :
- وكيف تُصنع السروج ؟

استأذنته في صنع نموذج ، فوافق وأمر بإحضار كل
اللوازم . وقمت بصنع الهيكل بمساعدة نجار
ماهر ، وحشوته بالصوف وغلفته بالجلد ، وقام
الحداد بصنع الركاب ، ثم وضعت السرج على
ظهر جواد وقمت بالتجربة بحضور الملك الذي سرَّ
لذلك وكافأني بسخاء .

وبعد يومين ، جاءني كبير الوزراء يريد سرجا ،
وجاء دور الأعيان ، وبدأ الكل يقبل على طلب
السروج . وهكذا صنعت الكثير منها حتى اغتنيت
بسرعة .

لقد هزل جسمي وأصبح عبارة عن عظام
مكسوة بالجلد ، ولم يعد أحد يهتم بي ، فاغتنمت
هذه الفرصة ولذت بالفرار .

ومشيت سبعة أيام بلياليها دون توقف ، ولما بزغ
فجر اليوم الثامن أبصرت من بعيد رجالا يقومون
بجني الفلفل الأسود . وبعد أن قدموا لي إسعافات
أولية أخذوني إلى ملكهم فحكيت له كل ما جرى
لي منذ خروجي من بغداد ، فتأثر الملك ومنحني
بعض النقود .

وبعد أيام ، قررت الاستقرار في هذه المدينة بعدما
أصبحت تربطني بسكانها علاقات وُد وصداقة
وتقدير . ولاحظت أن جميع الناس ، سواء
كانوا أغنياء أو فقراء ، يمتطون جيادهم بدون

- لانيأس يا صديقي فإن الزمن طويل ،
وباستطاعتك الزواج مرة أخرى فربما ستصادف
امرأة تُعوّض زوجتك المفقودة ! .

فأجابني قائلا :

- كيف يمكنني أن أتزوج ولم يبق من عمري
سوى يوم واحد ؟ ! .

فقلت مندهشا :

- كيف ستموت وأنت في صحة جيدة ؟ ! .

فقال :

- صحيح ، إنني أتمتع بصحة جيدة ، ولكن

التقاليد تقضي بأن أُدفن مع زوجتي !

وما إن التحق الأهل والأصدقاء حتى قاموا

بوضع جثمان المرأة في نعش ، ثم حملوه إلى سفح

جبل بجانب البحر ، وهناك قام حَفَّارُ القبور بإزالة

حجر ضخّم كان بمدخل بئر عميقة .

ولم يمض على وجودي بهذه المدينة سوى زمن
قصير حتى أصبحت موضع تقدير واحترام
متزايدين من طرف الناس . وعندما علم الملك

بذلك استدعاني ذات يوم فقال لي :

- إنك رجل محترم من طرف الجميع ،

لذلك ، فأنت بحاجة إلى امرأة ترعى شؤونك ،

وأريد أن تتزوج الفتاة التي اخترتها لك !

وقبلت اختيار الملك عن طيب خاطر لأن الفتاة

كانت جميلة وغنية . وعشت معها حياة هادئة

سعيدة ، لكن فكرة العودة كانت تُخامرني من

حين لآخر ، وفكرت في أن آخذ معي زوجتي ،

لكن لا أحد يعلم بما سيأتي به القدر .

وذات يوم ، ذهبت لمواساة جارٍ لي توفيت زوجته

فوجدته في حالة سيئة من الحزن والكدر ، وقلت

له :





وبعدما أُنزِلَ النعش تبعه الرجل وهو يحمل جرة من الماء وسبع قطع من الخبز ، ثم قام الحفار ، بعد ذلك ، بإعادة الحجر الضخم إلى مكانه . فكرت في الأمر ملياً وقلت في نفسي : - والله ، إن مثل هذه النهاية أسوأ بكثير من الموت ! .

فذهبت مسرعا إلى الملك وقلت له : - يا لها من قسوة ! إنكم تدفنون الأحياء مع الأموات ، فما معنى ذلك ؟ . فأجاب الملك :

- عن أية قسوة تتكلم ؟ هذه عقيدتنا منذ الأزل ! وسألته :

- وهل تدفنون الأجانب بنفس الطريقة ؟ فأجاب :

- نعم ، كل الأجانب المتزوجين القاطنين في المدينة !

إنني لا أصدق ، لقد أقلقني أن تتوقف حياتي عند موت زوجتي ، لأنني سوف أدفن بجانبها حياً .

ولسوء حظي ، فقد مرضت زوجتي وتوفيت بعد أيام ، فجاء أهلها وزينوها بالملابس والجواهر ووضعوها في التابوت . وعند دفنها قاومت بشدة ، لكنهم أمسكوني بقوة وأودعوني في القبر قبل أن يقوموا بسد المدخل . لقد أغميت علي ، ولما استرجعت وعيي أدركت ، بواسطة شعاع من الضوء آتٍ من أحد الشقوق ، أنني أوجد داخل كهف كبير وبجانبني عدد من التوابيت المتلاشية تضم هياكل بشرية وهي مزينة بالجواهر .

لم أعد أشعر بالرعب فحسب ، بل تملكني نوع من الجنون وبدأت أجمع الأحجار الكريمة دون أن أفكر بأن هذا الكهف قبري . وسرعان ما أصابني اليأس وأخذت أصيح وأبكي ، ثم أرغيت وأزبدت قبل أن أسقط مُتهكاً على إحدى جنبات الكهف .

سكت ، بدأ الحاضرون يناقشون رحلته باستغراب حتى ساعة متأخرة من الليل ، ولما قام الحمال لينصرف تلقى كعادته ثلاث قطع ذهبية . وفي اليوم التالي ، عاد إلى بيت صديقه فبدأ هذا الأخير يحكي عن رحلته الخامسة فقال :
- «خلال الرحلة الرابعة كدت أموت عدة مرات ، ورغم ذلك فقد نسيت كل المخاطر التي تعرضت لها ، وزاودتني فكرة السفر من جديد فاستأجرت رُبَّاناً واشتريت سفينة حملتها بالبضائع ، ثم أبحرت .

وبدأت أتناول الخبز والماء بكميات قليلة جدا خوفا من نفادهما ، وسرعان ما فقدت مفهوم الزمن ولم أعد أعلم منذ متى وأنا في هذا الكهف ، ورغم ذلك ، فإنني مازلت أشعر بقليل من الأمل لأنني واجهت مخاطر كثيرة في حياتي واستطعت التغلب عليها ، إذن ، فمن الممكن أن أنجو هذه المرة كذلك .

و ذات يوم ، أيقظني صوت حجر ، فاتجهت نحو المكان الذي سقط فيه ، وشاهدت غُريراً كبيراً وهو يختفي في أحد السرايب ، فاقتفيت أثره وأنا زاحف على بطني إلى أن أبصرت شعاعاً من الضوء ، ولما اقتربت من المكان وجدت الفتحة التي دخل منها الحيوان ، وأخيراً خرجت منها إلى جبل حصين .

في الخارج استنشقت هواء نقياً ، وشعرت بأنني وُلدت من جديد بعد أن كنت قريباً من الموت ، وفكرت بعض الوقت ، ثم عدت إلى الكهف ، وهناك أخذت الجواهر التي لم تعد لها فائدة بالنسبة للأموات ، وخرجت ثانية وقصدت شاطئ البحر أصطاد جراد البحر وبعض الرخويات الموجودة بكثرة في ذلك المكان .

وبعد أيام ، رأيت أخيراً إحدى السفن فصعدت بسرعة إلى قمة الجبل وأنا ألوح بعلم أبيض ، وعندما ما أبصرني الربان أطلق زورق إنقاذ ، وتمكنت من الركوب بسلام .

ثم استأنفت السفينة رحلتها في ظروف جيدة حتى بلغت مدينة البصرة ، ومنها توجهت إلى بغداد حيث التقيت من جديد بالأهل والأصدقاء ! وبذلك ختم السندباد البحري حكايته الرابعة ، ولما



التحق بنا الطائران من جديد وكل منهما يحمل
صخرة كبيرة بمخالبه ، فأسقط الذكر صخرته ،
لكن الربان كان قد غيّر اتجاه السفينة واستطاع أن
يتجنبها ، وحين أسقطت الأنثى صخرتها ، لم
يتمكن الربان من تفاديها فأصابت السفينة
وصارت حطاما ، فسقط الجميع في البحر .
وقد أراد القدر أن يهيء لي فرصة النجاة فتمسكت
بلوحة طافية ، وبفعل الرياح بلغت شاطئ جزيرة
حسبتها جنة .

كانت الجزيرة مليئة بالأشجار المثمرة ، وبجداول
صافية ولما تجولت قليلا عثرت بالقرب من إحدى
المجىون علي رجل عجوز كان جسمه مكسوا
بأوراق الأشجار ، فظننته غريقا لجأ إلى الجزيرة
بعد نجاته ، ولما اقتربت منه أشار لي بأنه يرغب
في الذهاب إلى الغابة المجاورة ، لكنه عاجز عن
استعمال قدميه .

فحملته علي كتفي وأوصلته إلى المكان الذي
يريده ، لكنه لم ينزل ، وكلما حاولت إنزاله
كانت رجلاه تلتفان حول عنقي بقوة حتى أكاد
أختنق ، وعندما أسقط علي الأرض ينهال علي
ضربا برجله بقوة هائلة قل أن يتمتع بها رجل
عجوز مثله ، فأدركت أنني أصبحت أسيرا
للعجوز ومُجبراً علي حمله هنا وهناك بدون
انقطاع ، وكنت أسترخ قليلا عندما ينام ، إلا أن
فترات نومه كانت قصيرة جدا .

وظللت أحمله ، وأشرفت علي الهلاك بسبب
الضربات القوية التي يوجهها إلي . وكنت شديد
الغضب للطريقة التي كافأني بها ذلك المُقعد
بالرغم من المساعدة التي قدمتها له .



سافرنا بحرا من جزيرة إلى أخرى ، وذات
يوم ، توقفنا في خليج جزيرة خالية فرأيت قبة
بيضاء تبدو من بعيد ، ولما اقتربنا منها أدركنا أن
القبة لم تكن سوى بيضة ضخمة ، فتأكدت بأننا
في جزيرة طيور الرُخ .

فقام بعض التجار بكسر البيضة رغم معارضي
لهم ، وأخرجوا فرخا جسيما . وعندما كانوا
يتهاون لشوائه إذا بالسماء تُسود فجأة : كان
طائر الرُخ قد حجب الشمس بأجنحته الكبيرة ،
فالتجأنا بسرعة إلى السفينة وأمرت الربان
بالاقلاع .

ولما أدرك الطائر أن البيضة تكسرت ذهب للبحث
عن أنثاه ، وبعد قليل ، عاد برفقتها وحلقا حول
السفينة ثم اختفيا . ولما بلغنا أعالي البحار ،

إنها مدينة غريبة سميت بهذا الاسم لأنها تتعرض كل مساء لهجمات القرود المفترسة ، فيضطر السكان إلى إخلائها والفرار على متن المراكب والابتعاد عن الشاطئ ، أما الذين يتجرأون على البقاء فإنهم يتعرضون للموت من طرف تلك الحيوانات القذرة .

وفي مدينة القروود كنت على موعد مع مغامرة جديدة ، فعندما غادرت السفينة لأتجول في المدينة تأخرت في السوق ، فأبحرت السفينة وبقيت أتسكع في الطرقات حتى أقبل الليل ، وأثناء ذلك ، أتاني رجل وقال لي :

- تعال معي ، وإلا فإن القرود ستقتلك !
فانطلقت معه على ظهر سفينته لقضاء الليل في عرض البحر بعيدا عن المدينة مثل باقي السكان .

و ذات يوم ، عندما كنت تائها في الجزيرة أحمل العجوز على كتفي ، إذا بي أشاهد مَرَجاً نبت فيه بعض الخضر ، وبجانبه كروم مثقلة بعناقيد العنب ، وفكرت في تحضير عصير ، ولما بدأت السببة لم يعارض العجوز .

اختمر العصير وبدأت أتذوقه ، فانتزع العجوز الجرة وبدأ يشرب بِنَهَمٍ حتى فقد توازنه ، ثم سقط على الأرض ، فشرعت في ضربه بكل قوتي حتى أنهكته ، ولذت بالفرار .

بعد أيام ، رست في خليج الجزيرة سفينة لتحتمي من العواصف ، فذهبت إلى الربان الذي رحب بي وقدم لي الطعام واللباس ، وحين هدأت العواصف تابعت السفينة رحلتها حتى وصلت إلى منطقة القروود .





ومدافعة عن نفسها راشقة إياهم بالجوز الهندي .
وظل التراشق حتى امتلأت أكياسنا بالثمار .
ولما عدنا إلى المدينة ذهبنا إلى صديقي لأسلمه ما
حصلت عليه فقال لي :

- اذهب إلى السوق وبع قليلا من الجوز الهندي ،
وآخر الباقي في متجري ! .
لم أعرف بماذا أكافئه . وشاركت الرجال هجومهم
على القردة عدة مرات ، واستطعت أن أدخر كمية
كبيرة من الجوز الهندي .

وذاث يوم ، رست سفينة بخليج الجزيرة فاغتنمت
هذه الفرصة لأعود إلى بلدي ، ولما اتفقت مع
الربان أبحرت بنا السفينة من جزيرة إلى أخرى ،
ومن ميناء إلى ميناء ، وفي كل مرة كنت أبادل
بضاعتي مقابل القرفة والفلفل الأسود ، إلى أن
حللنا بجزيرة وجدنا فيها الصبر الذي يستخرج منه
أجود أنواع الخشب ، فاقنيت منه كمية كبيرة .
ولما وصلنا إلى شاطئ بحر يكثر فيه اللؤلؤ ،

وهكذا ، صرت أقضي النهار في المدينة ، وفي الليل
يستضيفني الرجل على ظهر سفينته إلى أن أصبحنا
صديقين . وذاث يوم سألتني قائلا :
- ماهي مهنتك ؟ وهل تحسن عملاً ما ؟ .
فأجبته :

- أنا تاجر ، والآن لم أعد أملك شيئاً لأنني
أفلس ! .
فقال لي :

- خذ هذا الكيس ! واملأه بالحجارة ثم اذهب مع
هؤلاء الرجال ! وافعل مثل ما تراهم يفعلون !
وبدون شك ستنجح ويصبح لك رأس مال
جديد !

وذهبت مع الرجال أحمل الكيس المملوء بالحجارة
وتوجهنا خارج المدينة حيث تعيش جماعة من
القردة ، وهناك بدأت المعركة .

كان الرجال يقذفون بالحجارة جماعة من القردة
جاثمة فوق قمم الأشجار ، فترد القردة مقلدة



وعُدَّت الصيادين بمنحهم كمية كبيرة من الجوز
الهندي مقابل ما سيصيدونه . فغاصوا عدة مرات
وحصلوا على كثير من الأصداف الكبيرة سلموها
لي قائلين :

— والله إنك محظوظ !

لأنهم لم يصيدوا قط مثل هذه الكمية .
وبتوفيق من الله ، كانت الرحلة موفقة حتى بلغنا
مدينة البصرة ، ومنها توجهنا إلى بغداد حيث
وجدت بيتي وأهلي وأصحابي . وكعادي ،
تصدقت على اليتامي والأرامل ، لأنني ربحت أربع
مرات مقدار ما خسرت . لذلك ، فقد نسيت
بسرعة كل ما جرى وعدت إلى حياة السعادة
والهناء !

انتهت حكاية السندباد ، ومنح الحمَّال نقودا
كالعادة ثم ودعه على أن يأتي في الغد ليروي له
قصة رحلته السادسة .

وفي اليوم التالي ، استقبل السندباد الحمَّال في بيت
صديقه بالحفاوة ، وانتظر مع السندباد البحري
وصول باقي الأصدقاء قبل أن يجلس الجميع حول
مائدة الطعام .

وفي نهاية المائدة بدأ السندباد البحري حكايته
قائلا :

— «أيها الأصدقاء ! إن سعادتي بالعودة جعلتني
أعيش مرتاح البال وأنعم بأيام هادئة مشرقة أنستني
الآلام والمآسي التي كادت تسبب لي الموت في
غالب الأحيان .

و ذات يوم ، زارني تجار أخبروني بأنهم عادوا
لِتَوْهَم من رحلة بحرية ، فاستيقظت في نفسي رغبة
السفر . ولما اقتنيت البضائع أبحرت على متن سفينة

ضخمة ، وسرنا عدة أيام بدون عائق ، لكن
الربان أعلن ، ذات يوم ، بقلق :
— لقد دفعت الرياح بالسفينة إلى بحر أجهل عنه
كل شيء ، ويمكن أن يحدث مكروه لأنني لا أدري
هل هناك ما يمنع مواصلة الابحار ، ولا أملك
خريطة لهذا البحر المجهول ، ولم يبق لنا الآن سوى
التضرع إلى الله تعالى ! .

المسافرين مِنْ تَسْلُقْ إحدى الصخور ، ثم سرنا حتى وصلنا إلى شاطئ تطل عليه صخور أدهشتنا بضخامتها ، وبجانب البحر كان هناك العديد من بقايا حطام السفن المتناثرة . وقريبا من المكان يتدفق جدول وهو يخترق صخرة ضخمة . وقد لاحظنا وجود أحجار كريمة بين حطام السفن ، فعثرنا على الياقوت الأحمر ، والزمرد ، واللؤلؤ ، وأحجار الماس .

ورغم كل ما عثرنا عليه ، فإن الجوع سيهلكنا لاحالة ، لأنه ، باستثناء بعض الأشجار ، لا يوجد

ولما أصيب الربان بمزيد من الذعر استعمل كل الأشرعة محاولا الخروج بسرعة من هذا المكان المخوف بالمخاطر . وفجأة ، هبت الرياح بعنف فغيرت اتجاه السفينة وتكسرت الدفة ، وأصبحنا تحت رحمة الأمواج المتلاطمة التي تلاعبت بالسفينة إلى أن دفعت بها بالقرب من جزيرة تحيط بها الصخور ، ولما شعر الربان بالخطر صاح قائلا : - لم يبق لنا أمل في النجاة ! .

بعد ذلك بقليل ، ارتطمت السفينة بصخرة كبيرة فتحطمت عن آخرها ، وتمكنت مع جماعة من



أي شيء صالح للأكل .

وبعد أيام قليلة توفي رفاقي كلهم ، فشعرت بأنني لن أعيش طويلا . لذلك قررت أن أحفر لي قبرا ، وحين أشعر بعدم قدرتي على الحركة لشدة الضعف ، أَرْجُ بنفسي في القبر لأتمدد بداخله في انتظار الموت ، وسوف تتكفل الرياح والرمال بعملية الدفن ، وهكذا سَتَيْمُ جنازتي .

كنت أفكر في هذا المصير وأنا أحفر القبر ، ولما انتهيت ، جلست أندب حظي وندمت على كثرة ميولي للسفر ، وبقيت جالسا أنظر بشروود إلى الجدول ، فأحسست بأن مياهه لا بد أن تنفذ إلى مكان ما ، وربما بالقرب من مكان أهل بالسكان ، لذلك تَعَيَّنَ علي أن أصنع طَوْفًا مِنَ الأخشاب المطروحة بجانب البحر . ونظراً لأن الطوف سيجتاز فَتْحَةً فإنه يجب أن لا يكون عريضا ولا طويلا جدا .

وهكذا صَمَّمْتُ طوفا بقياس جسمي ممدوداً ، ثم جهزته بمجذافين ، وحملته بالجواهر وما تَبَقِيَ من المؤونة ، وأخيرا وضعته في الماء ثم تمددت فوقه .

وسار الطوف في اتجاه التيار . وعندما بدأت في اجتياز الفتحة بدأ الطوف يصطدم بجنبات الكهف لأنني لم أعد أرى شيئا بسبب الظلام ، وأوشكت أن أفقد توازني وأسقط في الماء ، لكن الكهف سرعان ما بدأ عرضه يَتَّسع ، وسار الطوف بدون عراقيل إلى أن شعرت بارتخاء فممت فوقه . استيقظت فوجدت نفسي ممدودا فوق الحشائش على ضفة النهر تحيط بي جماعة من الرجال ، وكانت هيبتهم توحى بالود والاطمئنان ، وعندما فتحت عيني قال لي أحدهم :

- مرحبا بك أيها الأخ ! من أين أتيت ؟ ومن تكون ؟ .

فأجبته صارخا :

- بالله عليكم ، أطعموني قبل كل شيء ، وسأحكي لكم قصتي !

ولما قدموا لي الطعام والشراب بدأت أحكي لهم مغامرتي وأنا آكل بَنَّهُم . وعندما انتهيت من الحكاية سمعت أحد الرجال يقول :





- لا بد أن نذهب به إلى الملك ، لأنه بالتأكيد سوف ينسقط لهذه المغامرة العجيبة ! وبعد ساعات ، انتقلنا إلى المدينة وكان الرجال يحملون الطوف بما فيه ، ثم توجهنا إلى القصر حيث استقبلنا الملك بالترحاب .

ولما حكيت له قصتي ، حمد الله على سلامتي ، وطلب مني أن أبقى في ضيافته لأنه يريد أن يعرف كل شيء عن عادات أهل بلدي وعقائدهم ، ففعلت .

و ذات ليلة ، قال لي :

- لقد علمت الكثير عن حياة الناس في بلدكم ، وأن الخليفة في بغداد يُسيّر شؤون رعيته بحكمة ، لذلك قررت أن أبعث له بهدية رمزاً للصدقة ، وأريد أن تحملها له عند عودتك إلى بلدك !

وما هي إلا أيام قليلة ، حتى سنحت لي فرصة العودة مع بعض التجار الذين استأجروا سفينة للبحار نحو البصرة ، فاستأذنت الملك في السفر . ولما أذن لي بلباقة ، قرر أن يتولى تسديد نفقات السفر لأنني سأحمل هديته للخليفة .

ولما وصلت إلى بغداد ، ذهبت مباشرة إلى قصر الخليفة لتسليم الهدية ، وكانت مفاجئة له . وسألني عن سبب تلك البادرة الصادرة من ملك لا يعرفه ، فقلت له عن الأحداث التي قادتني إلى الملك ، وقضيت في القصر أسبوعاً وأنا أحكي ، بينما كان الخليفة ينصت إلى مغامراتي دون ملل !

ولما ختم السندباد البحري حكاية مغامرته قال : - هذا كل ما وقع خلال الرحلة السادسة ! ثم انصرف السندباد الحمال بعدما تسلم النقود

التراب ، ولما بَلَغَهُ بماء البحر شَمَهُ ثم قال :
- إننا نوجد في الجزء الغريب من الكرة الأرضية ،
هذا الجزء له تأثير مشؤوم لأن السفن تغرقها
الحيتان الضخمة في غالب الأحيان ! .

وبمجرد ما أنهى كلامه ، سمعنا صوتاً فظيعاً يشبه
دوي الرعد ، فخرج من أعماق البحر حوت
ضخم جداً وهو يتجه نحونا ، ثم تلاه آخر ،
وآخر ، حتى أصبح سطح الماء مليئاً بتلك الحيتان
الغريبة .

واقترب أضخم الحيتان فأغراً فمه يريد ابتلاع
السفينة . وفي هذه اللحظة بالذات ، رفعت موجة
هائلة السفينة وقذفت بها نحو الصخور فسقط

كعادته . وبعد طلوع الشمس ، عاد إلى بيت
صديقه الغني ، وبدأ هذا الأخير حكايته قائلاً :

- « لم يمض سوى وقت قصير حتى راودتني فكرة
السفر فانطلقت من جديد ، وسار كل شيء على
ما يرام في بداية الرحلة بفضل الرياح التي كانت
تهب في الاتجاه المناسب ، وفجأة ، أدركتنا زوبعة
لامثيل لها فبدأ الريان ينتفح لحيته ويصيح قائلاً :

- يجدر بنا أن نطلب من الله النجاة لأن
الاعصار ألقى بالسفينة في البحر المظنون ، وهنا ،
لا مفر من الموت ! .

بعد ذلك ، أخرج علبة وأخذ منها قليلاً من



الجميع في البحر .

وبدأت ألتجبط بطريقة اليأس من النجاة إلى أن
أمسكت بلوح خشبي وطفوت على السطح ،
فأدركت أن الركاب هلكوا عن آخرهم ، فقلت
في نفسي :

- والله لو نجوت هذه المرة ما غادرت بغداد
قط ! .

مرّ يومان وأنا تحت رحمة الأمواج ، وفي اليوم
الثالث وصلت إلى شاطئ إحدى الجزر ، وعندما
كنت أستكشف المكان عثرت على نهر صغير
فقلت :

- لا بد أن يوجد المصب قريباً من مكان به سكان
مثل ما كان عليه الأمر في الرحلة السابقة .
فبدأت أبحث عن الخشب حتى عثرت على ألواح
خفيفة تطفو جيداً ، وصنعت طوفاً امتطيته وسرت
به على الماء مدة يومين ، وفي اليوم الثالث دفع به
التيار داخل كهف مظلم . واستولى عليّ الفزع
وحاولت بدون جدوى أن أوجه الطوف نحو ضفة
النهر ، لكن التيار جرفه إلى جوف الجبل حيث
تتكون شلالات متتالية وسريعة المياه ، محدثة بذلك
هديرًا يشبه دَوِّي الرعد .

أخذ الطوف يهتز بي من مكان إلى آخر
وأوشكت عدة مرات على السقوط بين الصخور ،
ولما تجاوزت الشلالات بسلام ، لاحظت أن النهر
قد استرجع هدوءه ، وحملتني المياه حتى بلغت
جوار إحدى المدن .

كنت على وشك الموت بسبب الجوع والخوف ،
ولكن لحسن الحظ ، عثر عليّ رجل مسنٌ له لحية
بيضاء فاستضافني في بيته .



وبعد أيام قال لي :

- تعال معي يا ولدي لتقوم ببيع بضاعتك ! .
فلم أجبه لأنني لا أعلم عن أي بضاعة
يتحدث ، ولكنني فهمت فيما بعد ، أنه يقصد
خشب الصندل الذي صنعت منه الطوف ، لأن
ذلك النوع من الخشب باهض الثمن ، ولما بعته
أصبحت غنيا من جديد .

لقد تعلق بي ذلك الرجل فعرض عليّ أن أتزوج
ابنته الوحيدة ، فما كان عليّ إلا أن أوافق لأن
الفتاة كانت جميلة ولطيفة .

وماهي إلا أيام ، حتى توفي العجوز ، فورثت كل
ممتلكاته بالإضافة إلى وظيفته كأمين التجار .

وفي تلك المدينة اكتشفت أمرا غريبا : ففي اليوم
الأول من كل شهر ، تنبت أجنحة لبعض
الأشخاص فيطيرون بها ويختفون في أعالي السماء ،
ثم يعودون إلى حياتهم العادية في اليوم الموالي .
وذا مرة ، في اليوم الأول من أحد الشهور ،
اقتربت من رجل وهو على أهبة الطيران فقفزت
على ظهره وطررت معه عاليا حتى أوشكنا أن نلمس
قبة السماء ، فصحت متأثرا :

- الحمد لله ! .

لم أتم كلامي بعد حتى ظهرت في السماء نيران
هائلة أوشك لهيها أن يحرقنا ، فاتجهنا على التو إلى
قمة جبل ، وهناك عاتبني الرجل قائلا :

- لقد ضيَّعت كل شيء عندما قلت الحمد لله أثناء
الطيران !

فأجبت قائلا :

- اعذرني لأنني لم أكن على علم بذلك ! وطلبت
منه أن يعيدني إلى المدينة ، فوافق شريطة أن لا

أذكر اسم الله وأنا على ظهره .

طار الرجل وحملني إلى البيت حيث استقبلتني
زوجتي بفرح كبير بعدما كانت قلقة بسبب
غيابي ، ولما أخبرتها بما حدث ، قالت :

- لقد كنت ساذجا ومخطئا بسبب مرافقتك
لأولئك الرجال ، لأنهم إخوان الشياطين
ولا يذكرون اسم الله !

فقلت لها :



ثم أنهى السندباد حكايته قائلا :

- وبهذه القصة تنتهي مغامراتي !

فقال الحمال :

- سامحني على كل ما قلته سابقا لأنني لم أكن

أعلم بأنك عانيت الكثير لتصبح غنيا ! .

فعانقه السندباد البحري وقبله بحرارة وطلب منه

أن يظل في ضيافته .

وهكذا ، عاش السندباد الحمال إلى جانب

السندباد البحري وكأنيهما أخوان شقيقان .

- ووالدك ؟ .

أجابت المرأة قائلة :

- إن والدي لا علاقة له بهم ، وقد اختارك للزواج

بي لكي لا أصبح زوجة رجل مُجَنِّح ، والأفضل

لنا ، أن تبيع كل شيء ونغادر هذه المدينة ! .

فعملت بنصيحتها .

ولما عدت إلى بغداد ، استغرب الأصدقاء لما حدث

لي هناك ، ولكنهم سعدوا عندما علموا أن تلك

الرحلة ستكون الأخيرة ! .



الأمير عمر والأميرة شهرزاد

وسيمًا ، ذكيًا ، شجاعًا ، محبوبًا . وفي اليوم الذي احتفل فيه ببلوغه السنة الثامنة عشرة من عمره ، استدعاه الملك وقال له :

- لقد أصبحت راشدًا يا عمر ويمكنك أن تتزوج إحدى الأميرات اللواتي تعرفت عليهن ، وما أكثر اللواتي يتمنين الزواج بك ! .

فأجابه الأمير بكل إجلال :

- إنني لا أفكر في الزواج يا أبي ، لأنني مازلت فتى أنتظر الوقت المناسب ، أمهلني سنة واحدة لأفكر في الموضوع ! .

فوافق الملك ، وانصرف الأمير إلى الدراسة مستعينًا بأشهر علماء البلاد .

وكان الأمير عمر قد تعرف على كثير من

في قديم الزمان .. عاش في إحدى الجزر ملك مشهور في كل بلاد الشرق ، وكان محبوبًا لدى رعيته ، يحظى بالتقدير حتى من طرف أعدائه .

وكانت له زوجة طيبة الأخلاق ، جميلة جدا ، إلا أنه بالرغم من ذلك لم يكن سعيدًا في حياته ، لأن الزوجين لم يُرزقا ولدا طيلة حياتهما الزوجية ، وخشيًا أن يُحرما من نعمة الانجاب مدى الحياة .

أخيرًا ، وفي صباح يوم رائع من أيام الربيع وضعت الملكة صبيًا جميلًا ، وكان المولود مخطط إعجاب وافتخار من طرف والديه فأطلقا عليه إسم «عمر» الذي يعني في لغة القوم القمر الساطع .

وبعد سنوات ، كبر الأمير عمر وأصبح شابًا





فأجاب الأمير :
- لسوء حظي ، فإنني لم أَعثر بَعْدُ على المرأة
المناسبة .

فنفذ صبر الملك وقال :
- كفى من ضياع الوقت ! لقد أصبحت راشداً
وأنا في حاجة إلى من يرثني ، فما عليك إلا أن
تفكر في المستقبل وتأخذ قراراً بسرعة !
فقال الأمير :

- آسف يا أبي ، لن أتزوج إلا المرأة التي أحبها ،
ولذلك لن أتزوج في الوقت الراهن ! .
غضب الملك لأنه لايتحمل معارضة أحد في أمر
مهم كهذا ، فأمر الحراس بسجن الأمير في قصر
منعزل وسط الغابة .

وفي ذلك الوقت ، كانت تعيش في الصين أميرة
لطيفة فاتنة الجمال تدعى «شهرزاد» ، وكانت
الأميرة قد بلغت السادسة عشرة من عمرها حين

الفتيات ، لكنه لم يعشق أية واحدة منهن .
وعند نهاية السنة ، استدعى من طرف الملك فقال
له بلهفة :
- يابني ، متى سنعلن عن موعد الزفاف ؟ .





- هل تعلم أن عمر أجمل مخلوق على الأرض ؟
فأجابه الثاني :

- إنك مخطيء ، بل إن شهرزاد بنت ملك الصين
هي أجمل مخلوق على الأرض .

ولمّا لم يتفقا ، صارا يتنازعا ، ثم قررا أن يحتكما
في النهاية إلى بنت ملك الجن للأخذ برأيها ووضع
حدّ لنزاعهما .

فقال لهما :

- اذهبا إلى الصين وقوما بتنويم الأميرة بواسطة
عمل سحري ، ثم اذهبا بها إلى قصر الأمير عمر ،
وعندما تتمكنان من رؤيتهما معا ، يصبح

أرغمها أبوها الملك على الزواج بأحد الأمراء
المعجبين بها ، غير أن شهرزاد كانت تأمل أن
تصادف الزوج الذي تحبه . ولما يئس والدها من
إقناعها بتغيير رأيها أمر بسجنها في أحد القصور ،
فقالت له :

- إنني أفضل السجن على الزواج برجل لا
أحبه ! .

في هذه الأثناء ، كان الأمير عمر يقضي وقته في
السجن وحيدا حزينا ، وكان اثنان من الجن
يتسليان بمراقبته دون أن يعلم بذلك ، فقال الجن
الأول لصديقه :



- ما أجملهما معا ! فكأنهما خُلِقَا لبعضهما !
ليتهما يتعارفان !
ثم اختفيا وراء ستارة وظلا ينتظران .
وبعد لحظات ، فتحت شهرزاد عينيها ، ولما رأت

بإمكانكما تحديد مَنْ الأَجْمَل من الآخر .
ومساء ذلك اليوم ، طار الجنيان إلى الصين وحملا
الأميرة وهي نائمة إلى قصر الأمير عمر ، ولما رأى
الجنيان الأميرين جنباً إلى جنب هتفا قائلين :





وقال الثاني :

- علينا أن نعيد شهرزاد إلى قصرها ، فإن كانا يتحابان فعلاً ، فإنهما سيفعلان كل ما في وسعيهما ليلتقيا .

ولما استيقظ الأمير عمر ، كانت الأميرة شهرزاد قد اختفت ، فقال للحراس وهو مضطرب ناثراً :

- هل رآها أحدكم ؟

وما إن علم الملك بالخبر حتى استدعى ابنه وقال له :

- لقد فقدت رشذك من أجل فتاة رأيتها في المنام !

لكن الأمير أجاب بإصرار :

الأمير بجانبها وقعت في حبه وقالت :

- ها هو الرجل الذي أريد أن أتزوجه !

ثم أزال خاتماً ووضعته في أصبعه عربوناً على حبها ، وعادت إلى النوم .

استيقظ الأمير عمر بدوره ، ولما رأى شهرزاد نائمة بجانبه فتنه جماها فقال :

- لو كانت طيبوبة هذه الفتاة في مستوى جماها لتزوجت بها !

وأزال خاتمه المرصع بياقوتة حمراء ثم وضعه في أصبعها ونام بجانبها .

عندئذ ، خرج الجنيان من مخبئتهما ، فقال الجن الأول :

- كل منهما سقط في غرام الآخر !



- لم يكن ذلك حلما ! وها هو الخاتم الذي قدّمته لي عربونا على حبها ! .

وسقط مريضا من شدة تعلقه بالأميرة شهرزاد . وبالرغم مما بذله الأطباء والحكماء من جهد لعلاجها ، فإنه ظل مريضا وفقد شهيته للحياة . أما الأميرة شهرزاد ، فقد حزنت هي الأخرى حزنا شديدا لفقدان حبيبها الذي لم يعد يربطها به سوى الخاتم المرصع بالياقوتة الحمراء . وكان

والدها واثقا بأن حكاية غرامها ، هي فقط ، من نسج خيالها ، لأنه لا يعلم كيف التقت بنته بالشاب الغريب ، ولم يصدقها أحد سوى « كريم » صديق طفولتها ، فاقترح عليها أن يبحث عن الأمير عمر ، ولأجل ذلك سلمته الخاتم فذهب في الحين .

وسافر كريم طويلا ، وبحث في كل مكان دون أن يحصل على معلومات ذات أهمية .





وسارت السفينة تشق عباب البحر ، لكن عاصفة
هبت ذات يوم فارتطمت السفينة بالصخور
وغرقت ، وتمكن كريم من لوحة طافية فتمسك
بها وانتظر سكون العاصفة ، ثم التحق بأحد
الشواطئ المهجورة .

وكان الجنيان يتبعانه خفية دون تَدخُّل .
وذات يوم سمع كريم أحد التجار يحكي عن أمير
جزيرة «كليدان» سقط مريضا بالحب ، فأدرك
بأنه في الطريق الصحيح وأبحر على متن سفينة في
اتجاه الجزيرة .



وبالرغم من أن الشاطيء كان خاليا ، فقد تراءت
من بعيد أبرج أحد القصور ، وبينما كان
كريم يسترجع قواه ، اقترب منه فارس فبادره
كريم بالسؤال :

أين أنا يا سيدي ؟

فأجاب الفارس :

- أنت في جزيرة «كليدان» . ولكن ، من أنت ؟

وفي تلك اللحظة ، قام كريم بسرعة وقال :

- أنا طبيب مشهور في بلدي ، وجئت لأعالج

أميركم لما سمعت بأنه مريض ! .

فقال الفارس :

- بالفعل ، إن الأمير عمر مصاب بمرض ليس له

علاج على ما يبدو .

ثم قال كريم وهو مرتبك :

- دُلّني على مكانه من فضلك ! .

ولما ذهب كريم إلى الأمير عمر ، أظهر الخاتم

المرصع بالياقوتة الحمراء وهو صامت ، وفجأة ،

قام الأمير من مكانه وهو يصيح ، واستغرب

الجميع لهذا المشهد ولم يصدق أحد ما جرى ، ثم

قال الأمير مبتهجا :

- إنه الخاتم الذي قدمته هدية للفتاة التي

أريدها زوجة لي !

فقال كريم :

- إنها الأميرة شهرزاد ، وهي تسكن في بلاد

الصين ولا تريد سوى أن تلتقي بك من جديد .

وكاد الأمير عمر أن يطير فرحا لأنه سيحقق أخيرا





الخاتم المرصع بالياقوتة الحمراء ليخبرها بقدومه .
 والتقي العاشقان أخيرا وتبادلا عبارات المحبة ،
 وتأكّدا أنهما تخلفا ليعيشا معا ، ثم طلبا من الملك
 أن يوافق بسرعة على زواجهما .
 بعد أيام قليلة أقيم حفل زفاف الأميرين ، وخلال
 كان الجنيان حاضرين فقال أحدهما :
 - إن الأميرة فاتنة !
 وردّ عليه الآخر وهو يستفزه :
 - نعم أنا موافق ، ولكن ما رأيك في الأمير عمر ؟

حلّمه . واعترافا منه بالجميل وهبّ لكرم سيفها
 مرصعا بالجواهر وفرسا من أجود الخيول ، كما
 طلب منه أن يرافقه فورا للالتحاق بالأميرة
 الفاتنة .
 استغرق السفر عدة أيام لبُعْد المسافة ، ورغم
 المشاق ، فقد استطاع الموكب السعيد أن يصل إلى
 الصين .
 ولما اقترب الأمير عمر من أبواب المدينة أرسل
 مبعوثا إلى الأميرة وزوده برسالة ، بالاضافة إلى

فقاطعه الأول قائلا :

- كفى ! هل تريد العودة إلى النزاع ؟
وفي هذه اللحظة بالذات ، ظهرت بنت ملك الجن
فقال لها الجنيان :
- لم نتمكن بعد من تحديد مَن الأَجمل من
الآخر !

فقالت ضاحكة :

- يمكنني أن أؤكد بأنهما أجمل عروسين في
الوجود ، وسيكون أبنأهما أجمل بالتأكيد !
وبذلك ، انتهت الخصومة بين الجنين في جو من
الوئام والتصالح ، فقبل أحدهما الآخر وهما
سعيدان .





وقد استطاع إريك أن يبلغ الشط سابحا وعاد إلى بيته . وحتى يتمكن من كسب قوته ، بدأ يطوف بين الأزقة وهو يغني أغاني حزينة . ما في الشرق ، فقد ظلت فتاة فوق سطح أحد القصور البديعة تنظر بحزن إلى السماء من حين لآخر متطلعة ، بأمل كبير ، إلى عودة الكائن السماوي الذي هجرها بدون سبب .

ولما مثل الشاب أمام السلطان استقبله بكل حفاوة ، وأمر بالاعداد لحفل الزفاف فورا . لكن إريك اغتنم فرصة الاستعدادات فملأ صندوقه بالقطع الذهبية والأثاث الفاخرة ، ثم طار في اتجاه مدينته كوينهاكن في اليوم الذي سبق حفل الزفاف ، إلا أن الصندوق لم يخلق عاليا بسبب ثقله فسقط في البحر قرب شواطئ الدانمارك .

الصندوق الطائر

العاش في كوينهاكن عاصمة الدانمارك تاجر غني جدا ، وكان له ولد يدعى «إريك» . وبالرغم من جمال الابن وذكائه ، فقد كان كسولا يفضل أن يتسكع في الطرقات ويتلهى مع أصحابه يُبذّر ثروة والده في الأمور التافهة . وحدث أن توفي التاجر فورث الابن كل ممتلكات والده ، وفي بضعة أشهر بذرها عن آخرها ولم يبق له سوى صندوق فارغ ، لكنه يمتلك قدرة سحرية على الطيران إذا ما استقر أحد بداخله .

وذات يوم ، قرر إريك أن يسافر للبحث عن الثروة عوض أن يعمل ليكسب قوته ، فاستقر بداخل الصندوق وطار به عدة أيام قطع خلالها

البحار والغابات إلى أن حلق به أخيرا فوق مدينة من مدن الشرق ، ثم أمر الصندوق بالهبوط فوق سطح أحد القصور العجيبة .

ولما خرج إريك من الصندوق وجد نفسه أمام فتاة فاتنة كانت تنظر إليه باندهاش كبير فقالت له : - أنا ثَمَرًا بنت السلطان ، وأنت من تكون ؟ . وقبل أن يجيبها قرر أن يغتنم هذه الفرصة فقال : - أنا إله شعبك جئت لأطلبك زوجة لي . فانبهرت الأميرة بجمال الشاب المجهول واقتنعت بأنها في حضرة كائن سماوي ، ثم وافقت وهي في منتهى السعادة ، وأخبرت أهلها .



الفتاة والاجاص



... كان فلاح يعيش مما تنتجه أرضه ، وكان يملك شجرة إجاص تنتج له كل سنة أربع سلال من الفاكهة يحملها إلى ملك البلاد ، ذلك الحاكم المتلهف الذي يغتني على حساب الناس البسطاء . وفي أحد الأعوام فسد جزء من غلة الاجاص ولم يجن الفلاح سوى ثلاث سلال ونصف من الفاكهة ، فانزعج المسكين لأنه سيُعاقب عقابا شديدا إذا لم يحمل السلال كلها مليئة بالاجاص . ولذلك ، فقد اضطر أن يضع ابنته الصغيرة في إحدى السلال ، وغطاها بالاجاص لكي تبدو السلة مليئة .

تسلم الخدم السلال دون أن يشكوا في شيء . وهكذا ظلت الفتاة وحيدة في مخزن الملك محتبئة وسط الاجاص ، إلا أن إحدى الطبائحات اكتشفتها ، ولم يعرف أحد من أين أتت تلك الصبية ، فتقرر أن تشتغل خادمة في القصر وأطلقوا عليها اسم فيوليت نسبة إلى لون عينيها الشبيه بلون البنفسج .

وكانت فيوليت فتاة لطيفة كريمة . وذات يوم عندما كانت تسقي الزهور التقت بالأمير الذي كان في مثل سنها ، وأصبح الشابان صديقين .



فأثارت علاقتهما حسد باقي الخادmates بسبب الغيرة من جمال فيوليت ، ومحبة الناس لها في القصر ، حتى صرن يسببن لها كثيرا من المشاكل ويُروجنَ في شأنها ادعاءات خاطئة .

وذات يوم ، دعاها الملك فقال لها بصرامة :
- سمعت بأن بإمكانك الاستيلاء على كنز الساحرات وتفخرين بذلك ، فهل هذا صحيح ؟
نفث فيوليت ، ولكن الملك أصرَّ على ادعائه فطردها من القصر قائلا :

- لا يمكنك الرجوع إلى القصر إلا إذا استوليت على كنز الساحرات !
وعند ذهابها ، تألم كل من في القصر لقرار الملك ، فهم يحبونها كثيرا ، إلا أن فيوليت كانت مضطرة فغادرت القصر .

وتاهت طويلا في الغابة إلى أن رأت شجرة إجاوص

مزهرة فتسلقتها ، ثم نامت بين أغصانها .
وفي الصباح الباكر استيقظت على صوت امرأة تناديهما وتقول :

- ماذا تفعلين هنا لوحده ؟
ولما حكّت فيوليت قصتها للمرأة تطوعت هذه الأخيرة لمساعدتها ، فأعطتها كسرتين من الخبز ، وحزمة من الذرة ، وقليلًا من الزيت ، كما زودتها بنصيحة واحدة .

وتابعت فيوليت طريقها حتى وصلت إلى فُرَجَةٍ في الغابة حيث تسكن ثلاث سيدات بالقرب من فرن كبير ، وشاهدت النساء وهن ينتفن شعرهن ليكنسن به رماد الفرن ، فقدمت لهن حزمة الذرة ليستعملنها بدل شعرهن .

في هذه الأثناء ، أشارت النساء نحو الطريق المؤدية إلى قصر الساحرات .

فدهنته بالزيت فانفتح أخيراً ، واجتازت القاعات الكبرى ودخلت غرفة فخمة يوجد بها صندوق عجيب يحتوي على الأحجار الكريمة فأخذته ، ولما كانت متجهة نحو الباب صدر من الصندوق السحري صوت :

- أيها الباب ، لا تتركها تخرج ! .

لكن الباب انفتح لأن فيوليت دهنته بالزيت بعدما كان به صدأً ، ولما وصلت إلى السيل صاح الصندوق مرة ثانية :

- أغرقها يا مياه ! .

ومع ذلك لم يمنعها الماء من المرور ، والكلبان لم يقطعا عليها الطريق ، والنساء لم يحاولن إحراقها في القرن ، بل على عكس ما كان يتمناه الصندوق كان كل واحد يحاول أن يجازي

فيوليت ، وعادت أخيراً إلى قصر الملك . وهناك أسرع الأمير لاستقبالها فأوصاها قائلاً : - لو سألك والدي الملك عن المكافأة التي تريدينها فاطلبي منه أن يعطيك سلة الاجاص الموجودة في الخزن ! .

وهكذا فعلت ما طلبه الأمير منها ، وكان الملك سعيداً لأن المكافأة كانت رخيصة ، فسلم للفتاة مكافأتها المتواضعة . ولم يكن أحد يعلم أن الأمير يختبئ في سلة الاجاص .

وفجأة خرج الأمير من السلة وصرح للجميع بأنه يحب فيوليت ويرغب في الزواج منها .

فوافق الملك على زواجهما ، وأمرت فيوليت بإحضار أهلها ، وعاش الجميع في سعادة وهناء .





وفجأة ظهر كلبان جائعان فمنعاها من المرور ،
فما كان منها إلا أن رمت لهما كسرتي الخبز
ففسحا لها الطريق ، وتابعت طريقها إلى أن بلغت
جانب سيل جارف ، فتذكرت حينذاك نصيحة
المرأة فأخذت تغني :

- أيها السيل الصافي

اتركني أتابع طريققي !

وبمجرد ما تردد اللحن في الأجواء ، توقف السيل
عن الجريان وتمكنت فيوليت من اجتيازه وبلوغ
الجانب الآخر لتصل في النهاية إلى قصر
الساحرات .

لم يكن باب القصر مغلقا بالمفتاح ، ورغم ذلك ،
فإن الفتاة لم تتمكن من فتحه لأنه كان صديئاً ،



ولكنهم ، في النهاية ، يفقدون حياتهم ثمنًا لهذه المغامرة ، لأنه لا يمكن لأي مخلوق أن يتزوج بها حسب ما قرره القدر .

ورغم ذلك فقد كان الشبان يحاولون التقرب إليها حين يدخلون القصر الجليدي بقبته ذات السقف البلوري ، ويتقدمون أمام عرش الملكة يحدوهم أمل إقناعها بالزواج .

ولكن ، بمجرد ما يعلن أحدهم عن حبه ويطلبها للزواج ، تظهر آلاف المخلوقات العجيبة ثائرة فتتمسكه لتطوّخ به في هوةٍ سحيقة لا نهاية لها ، بينما تظل الجنية تراقب ما يجري بهدوء وبدون إحساس لأن قلبها الجامد كان قاسيًا .

ملكة الثلوج

تحكي أسطورة ... عن جنية فاتنة الجمال تدعى ملكة الثلوج ، وكانت تعيش في أعلى قمم جبال الألب المنيعه .

وكان سكان البادية وجميع الرعاة يتسلقون تلك الجبال للتمتع بمشاهدة جمالها ، حتى أصبحوا يحبونها بشغف كبير إلى درجة أنهم مستعدون للتضحية بكل شيء مقابل الزواج بها .





امرأة بشرية ، وسالت أول دمعة في حياتها
وسقطت فوق صخرة ، وسرعان ما تحولت إلى
وردة متفتحة .
وهكذا خلقت الزهرة الخالدة ، تلك الوردة التي
تنبت في أعلى قمم جبال الألب .



وانتشرت أسطورة الملكة وقصرها البلوري حتى
بلغ خبرها سكان الوادي حيث يعيش صياد قوي
شجاع . وقد استغرب الصياد هذه الحكاية وقرر
أن يرحل ليحاول بدوره إقناع الملكة بالزواج .
فغادر الوادي وسار أياما يتجاوز الحواجز ،
ويتسلق قمم الجبال المكسوة بالثلوج متحديا قسوة
البرد الذي يعم هذه الناحية بدون انقطاع .
وكان في كل مرة يشعر بالضيق ، ولكن شوقه
إلى الجنية يدفعه إلى الاستمرار حتى ظهرت أخيرا
قمة قصر الجليد .

ولما وصل ، دخل بقوة إلى قاعة العرش ، وتأثر
بجمالها المدهش ولم يعد قادراً على الكلام ، وبقي
أمامها ساجدا على ركبتيه وهو صامت .
وكانت الجنية تنظر إليه بصمت واستغرب دون
أن يصدر عنها شيء ، إذ لا داعي لاستدعاء
المخلوقات العجيبة ما دام الصياد لم يتقدم بطلب
الزواج . وشعرت بالارتباك بسبب سلوك هذا
الشاب الجميل ، ولكنها لا تقوى على الاعتراف
بذلك .

ومع مرور الوقت ، فوجئت الجنية عندما سيطرت
على عقلها فكرة الموافقة على الزواج بهذا الشاب ،
واستغربت المخلوقات العجيبة لسلوك الجنية
وخشيت أن يكون قرارها باعثا على غضب القدر
فينتقم من سائر شعوب الجبال . لذلك قررت
المخلوقات البدء في العمل .

وخلال الليل ، تسللوا من شقوق الجبل وأمسكوا
بالصياد ثم رَمَوْا به في الهوة السحيقة .

وفي هذه الأثناء ، كانت الجنية تراقب ما حدث
من النافذة فذاب قلبها هذه المرة ، وتحولت إلى

Arab
comics

و بلو بورد

عرب کومیکس

M. Raza



BILAL

Scan By: M. Raafat & Rabab

